آفاق نجفية

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات حول النجف الأشرف والمرجعية

في الذكرى السنوية لتأسيس العتبة العلوية المقدسة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

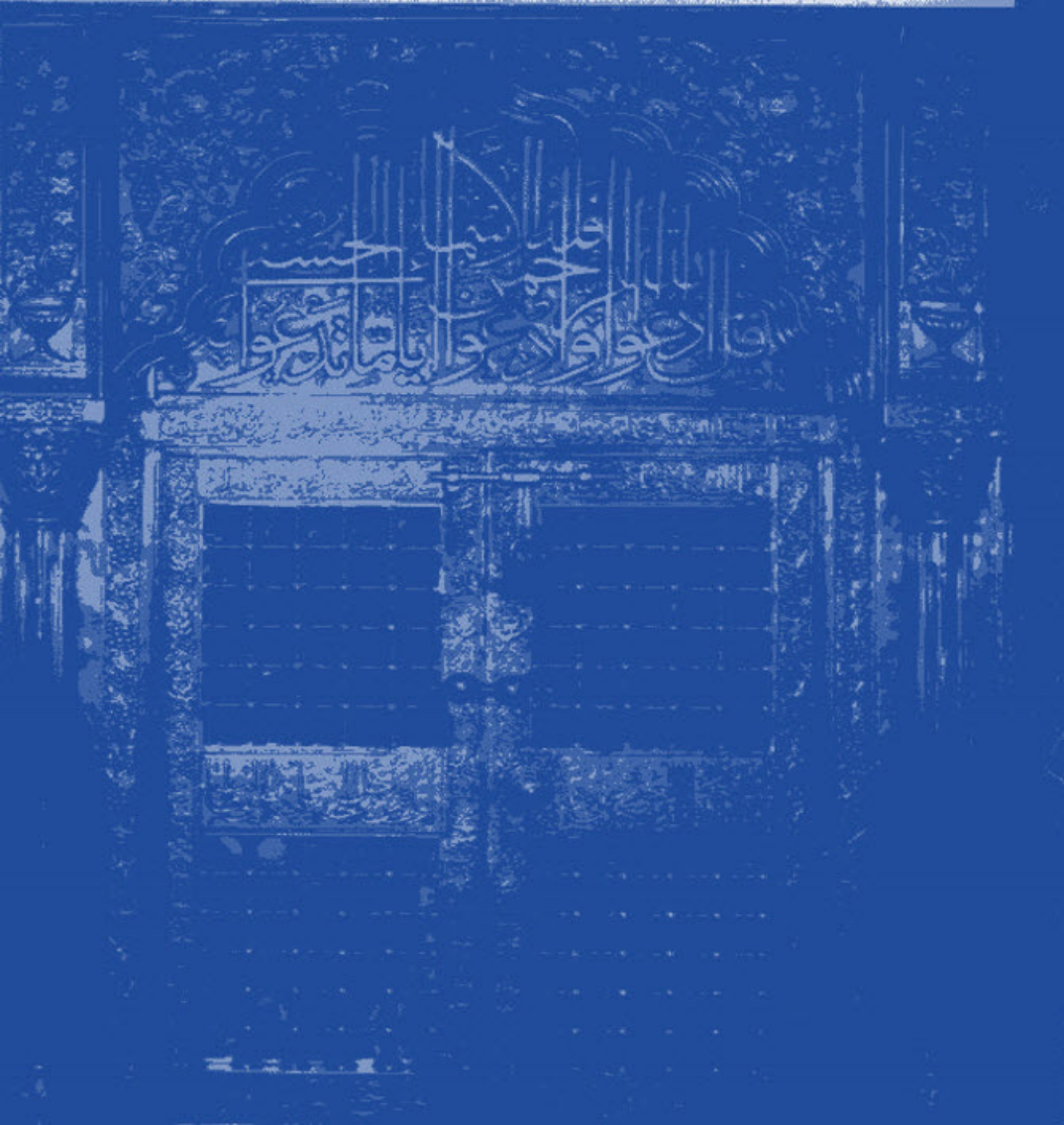

شاعرية الشيخ المظفر
وقفة مع ديوانـــه

الأستاذ محمد رضا القاموسي *

بسم الله الرحمن الرحيم

■ ١ ■

يعود تأريخ تعرفي على نتاج العلامة الشيخ ا لمظفر وتراثه الأدبي والفكري الى سني الدراسة الاعدادية ١٩٦٦-١٩٦٧ حين تصديت وبمعاونة محمودة من أحد الزملاء الى وضع بيبلوغرافيا لكل ما كتبه المظفر، وما كتب عنه سواء في الكتب والدوريات، أو المجاميع والمخطوطات، بغية أن يكون ذلك في متناول دارسي الحركة العلمية والأدبية في النجف، باعتباره يمثل وجها مشرقا في تاريخها وواحدا من أبرز اعلامها، الذين تركوا بصماتهم واضحة في مسيرتها على اختلاف مناحيها، مع ملاحظة ان مدينة النجف ظلت وعلى مدى قرون مركزا علميا وقياديا، له تأثيره الفاعل في صياغة تطلعات العالم الاسلامي وتوجهاته، وحاضرة ثقافية دأبت في دراسة لغة الضاد، والحفاظ عليها، والوقوف أمام حملات تشويه الحرف العربي وعجمته .

ومن خلال عملي هذا - الذي لم أوفق لانجازه - لاحظت أن للمظفر العديد من القصائد والمقطوعات المنشورة هنا وهناك، فارتأيت لم شتاتها من مظانها، ومن ثم تسجيلها وترتيبها، أثرا أدبيا أحتفظ به لنفسي .

وفي عام عام ١٩٧٠ أخبرت عن وجود أوراق متفرقة في مخلفات المرحوم الخطيب الشيخ مسلم الجابري (أحد تلامذة المظفر ومرافقي جهاده) تضم - فيما تضم - بعض أشعار المظفر وبخط يده الكريمة، فسعيت للاطلاع عليها وأستنساخها، وتم لي ذلك، بعد متابعة مضنية مني، وتسويف لا مبرر له من حائزها . فأضفت الجديد مما حصلت عليه الى مجموعتي، ومن ثم وقفت على بعض المجاميع الخطية التي يحتفظ بها أصحابها في مكتباتهم الخاصة، وفيها من شعر المظفر ما يعتد به، فافدت منها .. وقد هالني في حينه - ولست أكتم - انني وجدتني أمام ثروة

---

* أديب، فاضل، متتبع، محقق.

www.noormags.ir

لم أكن أحسبها بتلكم الوفرة والجودة النسبيتين، يعكس بعضها صورا من الأفكار والخواطر والذكريات الخاصة بالمظفر، وبالبيئة التي ترعرع ونشأ فيها - أبان تلكم الحقبة - .

وهذه الحقبة - كما أعتقد - من أخصب مراحل الحركة الأدبية في النجف، بما حفلت به من صراعات حادة، واتجاهات متباينة، استطاعت ان تعيش وتتبلور في ظل مجتمع هو نسيج وحده من حيث الأصالة في الفكر، والحرية في التعبير، والجرأة على الاصحار بالرأي، مما يستكثره الباحث على بيئة محافظة تحكمها مقاييس خاصة، وتؤطرها أعراف متميزة .

وهي - بعد ذلك - تتطلع الى من يضطلع بمسح شامل لأجوائها وظروفها ونفض غبار النسيان عن محصولاتها الثرة، خصوصا ان أهم مصادرها، تتمثل فيما احتفظت به ذاكرة معاصريها الذين لم يبق منهم الا الأقل من القليل .

وحين وضعت قدمي على أعتاب السنة المنتهية من دراستي في كلية الفقه ١٩٧١ - ١٩٧٢ طلب الينا أستاذ مادة الأدب العربي الحديث العلامة الدكتور عبد الرزاق محي الدين - رحمه الله - أعداد رسالة التخرج - وكان ذلك تقليدا متبعا في الكلية حينذاك -، فوقع اختياري على موضوع يتصل بالأدب النجفي - وفي الصميم من اهتماماته -، ويرتبط بموقف شعراء لنجف من (المرجعية الدينية) وملابساتها، وبعد أن شارفت على الانتهاء، أشار أحد أساتذتي بالتريث في تقديمه، لأسباب وجيهة، أضافة الى أن الدكتور محي الدين نفسه، لم يكن مقتنعا بتناول مثل هذا البحث، لأنه - كما قال - وربما كان محقا -، لا يخلو من تشهير بالفقيه وبالشاعر معا، وان الباحث لابد أن ينأى عن الموضوعية والتجرد، بشكل أو بآخر، وهو يتعامل مع هذا الموضوع .

ولم أجد - حينذاك - وقد ضاق بي الوقت - الا الشروع بتقديم ما تجمع لدي من شعر (المظفر) بعد تبويبه، وشرح بعض مفرداته، والتعليق على ما كنت اخاله بحاجة اليه، والتمهيد له بمقدمة تناولت تاريخ ا لحركة ا لشعرية في النجف وتطورها، وحياة الشيخ المظفر في مختلف مناحيها، ثم القاء الأضواء على شعره وشاعريته، واعترف أنني وقعت في أكثر من مفارقة، وان السطحية طغت على بعض جوانب الدراسة، ولضيق الوقت، وقلة المعلومات أثرهما في ذلك.

وتمر الأيام .. ويتجه بي القدر الى أمور بعيدة عن تطلعاتي .. حتى عام ١٩٧٧ حين أتخذت (جمعية منتدى النشر) مسارا جديدا في عملها، يتمثل في النشر والتحقيق فأرتايت تقديم الديوان المخطوط باعتباره من آثار مؤسس الجمعية ورئيسها طوال عقود ثلاثة تقريبا، فانصرفت اليه من جديد، وتيسر لي الاطلاع على مصادر أخرى، أفدت منها أضافة وتقويما،

www.noormags.ir

حتى تم العمل على صورته التي ارتضيتها له، الا أن الظروف حالت دون تقديمه للنشر، فقد أغلقت الجمعية، وتوقف نشاطها، وكان ما كان ....

■ ٢ ■

والديوان في صورته الأخيرة ضم ثلاث عشرة موشحة، وخمساً وخمسين قصيدة، وأربعا وعشرين مقطعة، ومزدوجة واحدة، وأرجوزتين، وألحقت به رسالتين أدبيتين كتبهما المظفر الى صديقيه الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي والسيد عبد الوهاب الصافي، ألتزم في أولاهما قافية السين شعرا ونثرا وفي الثانية قافية الضاد، وفي ذلك من البراعة في الصنعة ما لا يخفى .

وبلغت مجموع الأبيات أكثر من الفين وخمسمائة، لا أزعم أنها أحاطت بمنظوم المظفر، فهناك العديد من القصائد لم أوفق للعثور عليها، فقد أشار محبوبة [١] الى ان المظفر رثى الشيخ جعفر الشيخ راضي بقصائد ثلاث، وقفت على أثنتين منها . وحدثني المرحوم السيد صادق السيد ياسين عن قصيدة كافية القافية قرأت باسمه في حفل زفاف الشيخ حسين مبارك، لأسباب خاصة، وهي للمظفر، وأشار الأستاذ الخليلي الى مشاركة المظفر شعرا في حلبات أخوانية، كانت تدور في مجالس النجف الخاصة [٢] . وفي أوراق المظفر المخطوطة اشارات الى قصائد أخرى لم أعثر عليها أمثال قصيدته في رثاء السيد مهدي القزويني وقصيدته في زفاف الشيخ قاسم محيي الدين.

وقد توزعت المصادر التي أفدت منها في جمع الديوان على :

١-أوراق المظفر - في مخلفات الشيخ مسلم الجابري -

٢-الدوريات أمثال : جريدة النجف ومجلات الهاتف والعرفان والرضوان والمرشد العربي والمصباح والهدى والدليل .

٣-الكتب أمثال : شعراء الغري للخاقاني، والأدب الجديد للهاشمي، وماضي النجف وحاضرها لمحبوبة، والامام الجواد للمقرم، والشبيبي الكبير لحمادي .

٤-مجاميع السادة الأعلام الشيخ محمد علي الأوردبادي والسيد محمد صادق بحر العلوم والسيد عبد الرزاق المقرم والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ محمد رضا فرج الله والشيخ صادق القاموسي والسيد جواد شبر .

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ٢/٢٨٨

(٢) هكذا عرفتهم ١/٢٨٢، ٧/٨٠

www.noormags.ir

مع ملاحظة ان تاريخ ما في الديوان يقع ما بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٨ - عدا نصوص متفرقة قالها المظفر بعد هذا التاريخ، وهذا يعني، ان شعره يمثل مرحلة البدايات في مسيرته الأدبية والعلمية .

■ ٣ ■

والمظفر - شأنه شان أكثر طلاب العلوم الدينية في النجف - كان لا بد له من كتابة الشعر على الطريقة المألوفة، فدواعي ذلك بالنسبة اليه متيسرة، فقد نشأ في بيت علمي أدبي، تحوطه رعاية أخويه (الحسن والحسين) وهما على ثقل مركزيهما العلمي وبالأخص أولهما، كانا من الشعراء، وكان مجلس الأسرة، يحضره كل يوم، العديد من كبار الشعراء كالشيخ جواد الشبيبي، والشيخ عبدالحسين الحلي، والسيد رضا الهندي، وأضرابهم، اضافة الى الشيخ ابراهيم اطيمش والشيخ كاتب الطريحي وأمثالهما، وشاء قدر المظفر له، ان يتصل - في بداية رحلته مع العلم - بشاعر كبير كان له وزنه قبل ان يتمحض لدراسة الفقه، ذلك هو الشيخ محمد طه الحويزي الكرمي، فكانت له اليد الطولى في توجيهه علميا وأدبيا كما يقول المظفر نفسه[١] .. ثم انه كان محاطا بجمع من الأصدقاء من أترابه، وممن تقدموه في السن، كلهم يقرض الشعر، وتستهويه قوافيه، كالشيخ محمد طاهر الشيخ راضي، والشيخ محمد كاظم الشيخ راضي، والشيخ قاسم محي الدين والشيخ مهدي الحجار، والشيخ حميد السماوي، والسيد أحمد الهندي، والشيخ مهدي مطر، وجعفر الخليلي، والسيد جعفر الكيشوان والسيد عبد الوهاب الصافي وغيرهم، وحين بدأت معلوماته تتسع وتتبلور، تحلق حوله عدد من الشباب النابه يأخذون عليه الدرس، وفيهم من الشعراء الذين كان لهم دورهم في محافل النجف - على تفاوت قابلياتهم وعطائهم- أمثال موسى وصالح بحري العلوم، ويوسف الحكيم، وعبد الرزاق محي الدين، ومحمد جمال الهاشمي، ومحمد جواد الشيخ راضي، وصادق السيد ياسين، والشيخ صادق الشيخ باقر القاموسي، ومحمد حسين السعبري، وهادي فياض، وجواد قسام... ناهيك بالجو العام الذي كان يسود أندية المدينة، وأثر العوامل التي جعلت منها بيئة شعرية[٢]..وقبل ذلك كله، كان لاستعداده الذاتي، وتطلعه الخاص، دور فاعل في دفعه الى سلوك هذا الاتجاه، وولوج عالمه .

---

(١) شعراء الغري ٤٥٢/٨

(٢) للتعرف على هذه العوامل يقرأ : العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية للأستاذ جعفر الخليلي ط النجف ١٩٧١ .

www.noormags.ir

■ ٤ ■

والمظفر شاعر - على وفق مقاييس بيئته وعصره - كان له صوته في محافل النجف ومجالسها، ينفعل بما يدور حوله من أحداث، ويتفاعل معها سلبا وإيجابا، وقد نوه بشاعريته وشعره، عدد من الكتاب الذين عنوا بأدب النجف وأعلامه، فعده جعفر محبوبة من المتميزين[١] والشعراء المجيدين .... يشهد لنبوغه في الأدب وتقدمه في الفضيلة مقالاته المنشورة المتنوعة وشعره الرائق الدائر وفيه من السلاسة والانسجام ما يرتاح اليه الطبع ويستحليه الذوق الصحيح [٢] ووصفه محمد جمال الهاشمي بانه شاعر واسع الخيال، دقيق النظر يتوخى المعاني البعيدة المبتكرة غير ناظر الى تزويق الألفاظ وتحسين الكلمات، وله في أوساط الأدب النجفي شهرة طائلة [٣] . ويقول عنه الخاقاني (دخل ميادين النظم وهو مبكر، وأجاد قرض الشعر وهو يافع، وعرفته الأندية الشعرية شاعرا له وزنه بين أخدانه قبل أكثر من ربع قرن وقد نظم أكثر من ألفي بيت، غير أنه لم يحتفظ بأكثرها، وبذلك أعرب عن تسيبه لنتاجه وتفكيره، بعدم حفظه له، ولتصوره انه لا يستحق التخليد، غير ان شعره ليس كذلك، فهو متين في أكثره، ورصين في معظمه، ومقبول عند أكثر الأدباء، وقد نزع في قسم منه الى تصوير بعض الخواطر الفلسفية والنفسية، كما نال استحسان الأدباء له) [٤] . ويقول الأستاذ الدجيلي (شاب من شباب النجف المتنور، معتدل البديهة، في السرعة والبطء، طرق مواضيع جليلة، ومعاني عميقة، يغور في المعنى، حتى لا تكاد تفهمه، أو الناظم لا يفهمه من شدة غوره به، ينصرف عن حسن الألفاظ وتنميقها الى حسن المعنى ودقته، لأنه تلميذ الشيخ محمد طه الحويزي في القريض، لكن البون بينهما شاسع، فان الحويزي وأن غار في المعنى، فلحاظه لحسن الألفاظ وتزويقها كلحاظه لحسن المعنى ودقته) [٥] ، ويشير جعفر الخليلي، الى أن للمظفر شعرا وافرا ربما ألف ديوانا، وأغلب شعره عواطف وأحاسيس بعضها عامة، وبعضها خاصة، أفرغها في مراث وتهان شخصية .. وقد تليت له بعض المناسبات قصائد لفتت الأنظار [٦] في حين نوه

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ١٣٠

(٢) ن م ٣/٣٧٤

(٣) الأدب الجديد ١٣٠

(٤) شعراء الغري ٨/٤٦١

(٥) ن م ٨/٤٥٣ نقلا عن شعراء النجف للدجيلي (مخطوط) ص ٣٢٨

(٦) هكذا عرفتهم ٢/١٩-٣٢

www.noormags.ir

بشاعريته وأطراها، عند من الشعراء الذين مدحوه في مناسبات خاصة، فقال الشيخ جواد الشبيبي :

طار صيت (الرضا) وللنجم حلق ... وتعالى، فقال يا حاسدي الحق

طائر الزور للحضيض هويا ... لست تعلو بباطل طائر الحق

ولفكر (الرضا) معارج فضل ... راح فيها لمجده يتسلق

فطنة عاضت النيازك حتى ... طفقت في شرارها تتحرق

حسد البدر شعلة من ذكاها ... فغدا يستسر منها ويمحق

يا جديد الأسلوب وهو حميا ... عفت من أجلها الشراب المعتق

رقصت حولها القلوب اشتياقا ... ولها الحفل في المحاشد صفق [1]

وللسيد موسى بحر العلوم قوله :

فخذ رب القريض اليك شعرا ... أتتك به المودة والاخاء

وهب لي من قريحتك القوافي ... اذا أستولى على فكري العياء

لعل يروض صعب الفكر والمصعب العاصي يروضه الحداء

فشعرك تنتقى منه المعاني ... وغربك يستقى منه الدلاء

اذا زان الثناء خصال قوم ... فمثلك من يزان به الثناء [2]

على أن هذه النصوص في مجملها، لا تخلو من ضعف في تقييمها، وربما جاء أغلبها في معرض الثناء والتقريض، لا النقد والتقويم، فما في الديوان على جودة بعضه، لا نعدم نظائره في أغلب ما نقرأ أو نستمع اليه في هذه المناسبة أو تلك، فهو نتاج بيئة شعرية ظل التقليد ميسما لأكثر شعرائها في صورهم وأخيلتهم وألفاظهم . فلم ينفلتوا من أسار القديم، ولم يخرجوا عن نطاقه في أغراضهم، من مديح ورثاء وغزل وحكمة ...

على أننا لا نعدم أيضا - ونحن نقرأ الديوان - بعض اللمحات الشعرية المضيئة الكاشفة عن نزوح الى الجديد - وفق مفهوم العصر - ولاسيما في قسم الموشحات التي وظف المظفر في بعضها (الهزار والحمام، والنسيم والورد، والخال والوجنة، والمزبر والطرس) لطرح بعض

---

(١) شعراء الغري ٢/٣٧٩.

(٢) ن م ١١/٥٢٥.

www.noormags.ir

الخواطر الحية، من خلال استعمال اسلوب الحوار بين هذا الرمز وذاك، ولعلنا في ذلك نلمح أثر (الشرقي) واضحا في كثير من الصور والأخيلة .

وربما كان في عزوف المظفر عن جمع شعره والاعتناء به، بله التواصل معه، ما يكشف عن قيمته الفنية عنده بعد أن تدرج به العمر، وتوسعت أفاق ثقافته .

واذا كان أمثاله ممن شقوا طريقهم في عالم الدراسة الحوزوية، قد أخذوا بالمقولة السائدة (الشعر منقصة الكامل ..) او رأوا فيه (زراية بالعلماء) فانني أزعم، ان المظفر كان لا يرى رأيهم، لما عرف عنه من ذوق رفيع، وموضوعية في الرؤية، تنأيان به عن الانسياق مع مفهوم خاطئ، ولعل في رعاية للشعراء من طلاب (كليتي المنتدى والفقه) وأعضاء المنتدى - وهم كثر - وتشجيع المبدعين منهم - وفيهم من أكابر الشعراء - ما يشير الى ما ذهبت اليه .

■ ٥ ■

وأغراض الديوان على تعددها، يدور أكثره في فلك المناسبة، فالنجف - والمظفر من ثمراتها - بلدة كانت تتنفس الشعر من خلال التواصل مع المناسبات، فلا يمر أسبوع عليها ألا ويعقد محفل، أو يقام مجلس، يتبارى فيه شعراؤها لتخليد ذكريات الرسول (ص) وأهل بيته (ع) أو لرثاء علم كان له دوره، أو تهنئة صديق في زواج، أو عودته من سفر، واذا كان بعض الأدباء قد أخذ على الأدب النجفي انشداده الوثيق للمناسبة، والتوكؤ على ما تقتضيه من الشاعر، فلم يجد في النجف شعرا فنيا، ولم يجد شعراء بالمعنى الدقيق، وانما وجد ألفاظا مرصوفة ليست الا علامة على الموت لا على الحياة [١] ، فان علما كبيرا كالشبيبي يرى ان (العبرة في هذا الضرب من الشعر بالقصد والغاية، فاذا أخلص الشاعر واذا شرف قصده، واذا عبر عن احساس لطيف، وترجم عن خوالج نفسية رفيعة، وأذا أضاف الى ذلك الاجادة، والبراعة الفنية، كان الاستحسان حقا من حقوق هذا الضرب من شعر المناسبات) . وما المناسبة الا (بواعث ينتهزها الشاعر لتحريك قريحته وبعث نشاطها في ذلك المجال العلوي الجميل) [٢] .

فالمسالة - في ضوء ذلك - هي مسألة صدق الشاعر في انفعالاته واحاسيسه ومن ثم اجادته في التعبير عنها وتصويرها مع ملاحظة (ان المناسبة في النجف لا تتطلب من شاعرها ان

(١) هل في النجف شعر فني وشعراء / مقال للأستاذ مجيد حمد النجار، مجلة النجف - العدد الثالث - السنةالأولى، وبنظر رد الاستاذ محمد حسين المحتصر في العدد الرابع من المجلة نفسها .

(٢) ديوان اليعقوبي / المقدمة للشيخ محمد رضا الشبيبي ص . ج

www.noormags.ir

يقول ما لا ينفعل له غالبا، وانما يعتبرها الشاعر بمنزلة الاثارة، ثم يقول كل ما يريد أن يقوله بعيدا عنها، وتأتي في نهايتها أبيات تخص المناسبة ... فهي بمنزلة المذياع والصحيفة، التي تنقل أفكاره الى الآخرين)[1] .

والشواهد على ذلك أكثر من أن تعد ...

ولو عدنا الى شعر المظفر لنتلمس هذه الظاهرة فيه، لوجدنا ان اغلبه - ان لم يكن كله - يصدر عن احساس صادق ودوافع رفيعة، ومقاصد بريئة، قامت على علاقات تربطه بمن قال فيهم الشعر - ولم يكن في كل ذلك مصطنعا لولاء، أو طالبا لرفد أو جاه .

وهو بعد ذلك يعكس لنا صورة أمينة لأفكاره ونوازعه في تلكم الفترة من حياته ويرسم جزءا مما كان يطمح اليه، وما تحسه دواخله من الآم وآمال ويشير الى عمق علاقاته بالكثير من الأسر والأعلام .

■ ٦ ■

ويجئ في مقدمة تلكم الاحاسيس، ما سجله في أهل البيت (ع) رثاءا أو مدحا وارتباطه بهم فكرا وعاطفة، فقد قدر له ان يكتب عدة قصائد فيهم، تزخر بالولاء لهم وتطفح بالايمان بقضيتهم .

أسمعه يقول في أحداها مشيراً الى بعض ما ورد في فضلهم من أحاديث :

ظلمات هذي الحياة ولا مصباح الا ما أوقدته الهداة

عنصر في الوجود كونه الله فكانت - بنوره - النيرات

مثل النور والزجاجة والمصباح أنتم وأنتم المشكاة

أنتم النور للكليم على الطور وأنتم لآدم الكلمات

وكفى مفخرا بغير ولاكم لا يتم الصيام والصلوات

أنا عبد قد مسني الضر وافيت وهذي بضاعتي المزجاة

اتراني اعود في صفقة الخسر وأنتم للمستجير الحماة

صمت عن حب ما سواكم لأزكو وكذا الصوم للأنام زكاة

---

(١) مشكلة الأدب النجفي / من محاضرة لأستاذنا الجليل السيد محمد تقي الحكيم نشرت تباعا، مجلة النجف السنة الأولى - العدد الرابع .

www.noormags.ir

أو يقول في قصيدة رثى بها القاسم بن الحسن (ع) أحد شهداء الطف :

أرى الدهر بحرا فاض طغيان غيه ... وأهلوه دان للهلاك وغارق

وما ساحل فيه النجاة سوى الهدى ... وما حب أهل البيت الا الزوارق

وفي القصيدة نفسها، يرسم المظفر صورة حية تعكس عمق ماساة مصرع القاسم (ع) - وهو بعد لم يبلغ الحلم -، ممجدا بطولته ووقفته الشجاعة فيقول :

هوى قمرا حلو الشمائل للثرى ... فطاب له ليل من الجعد غاسق

وزف الى خود من الموت شاقها ... وشاقته فالتفا مشوق وشائق

قد أختارها بكرا لها العز خاطب ... فأمهرها نفسا فدتها الخلائق

فغنت له البيض الرقاق وصفقت ... به ليد تلك ا لبنود الخوافق

وأفئدة الاعدا شموع توقدت ... ومنهم نثار بالجماجم فائق

وخضب كفيه نجيعا وجعده ... فطرزن ريحان الجعود الشقايق

فضاجعها خودا برمضاء كربلا ... له الرمل - يزهو بالدماء - النمارق

دعا عمه لا عن قلى للقائها ... ولكنما كي يشهد العرس حاذق

وحين أقدمت (الحكومة السعودية) على هدم قبور أئمة البقيع (ع) وغيرهم من الصحابة، عام ١٣٤٤ هـ وبدوافع (نزعتها الوهابية) التي ترى في زيارة القبور وتشييدها (بدعةوضلال)، ثارت مشاعر النجف - وغيرها من الحواضر الدينية - وعمتها موجة من الاستنكار والاستياء، فطيرت رسائل الاحتجاج، وألفت الكتب، وعقدت المجالس التي وجد فيها شعراء المدينة، مجالا خصبا للتعبير عن سخطهم، فجاءت قصائدهم مثقلة بالأسى والألم، متدفقة بالثورة والغضب، وقد عمل الشيخ محمد جواد البلاغي بكل امكاناته وقواه على تعبئة هذه الحملة ومن ورائه تلامذته ومريدوه أمثال الشيخ محمد حسين المظفر والشيخ محمد علي الأوردبادي والسيد عبدالرزاق المقرم والسيد علي نقي النقوي وعشرات غيرهم، فضلا عن خطباء المنابر الحسينية وأرباب المواكب ...

وكان المظفر واحدا ممن شارك في ذلك، بقصيدة كتبها بمناسبة مرور عام على الحادثة بدأها بقوله :

أهاشم قومي في حفيظة غالب ... فقد صفق الاسلام صفقة خائب

www.noormags.ir

وهيـي خفاقـا شـال طـائر عـزكم ... وقـد جعجعـت فيـه أكـف الأجانـب
الا روضـي هـذي الربـى بـسوارب ... الهـوادي دمـا لا بالـدموع الـسواكب
ومـا كـان يجـدي نـوح بـاك بمثلـها ... خطـوب تـشيب الطفـل او نـدب نـادب
أتهـدم أبيـات علـى الحـق شـيدت ... فأوفـت علـى غـر النجـوم الثواقـب

وتستمر القصيدة، فتصب نار عضبها على سلطان نجد، فتصفه بطاغية الأعراب، وتنبزه بشيطان نجد وترى فيه مصداقا لما ورد في الحديث من أن قرن الشيطان يطلع من نجد، وان الفتن تخرج من الشرق (والمشرق نجد بالنسبة للحجاز) [1] ولم تفت القصيدة ان تشير الى مشروعية بناء القبور وزيارتها، ومناقشة القول بحرمتها، وأي دليل أكبر من شخوص قبر الرسول (ص)، وزيارة الصحابة وأهل ا لبيت (ع) له : -

أطاغيـة الأعـراب كيـف تـرى الهـدى ... يـضيع بآمـال الطغـاة الأعـارب
جعلـت لـك الاسـلام أجعولـة الـدنى ... أمـا كنـت تـدري مـا وراء العواقـب
أشـيطان نجـد وهـو قـول محمـد ... روتـه كـرام عـن كـرام أطايـب
علـى أي شـرع جـاز تكفـير معـشر ... بهـا الـشرع لم يـترك مقـالا لعاتـب
ويـا ليـت شـعري أي ديـن حبـاكم ... يحكـم علـى تلـك الأوائـل غائـب
أمـا دفـن الهـادي وشـيد قـبره ... ومـا زال في الاسـلام مهـوى الركائـب
تناقلـه أيـد لأيـد ولم يـزل ... الى مـا تـراه الآن عـالي المناصـب
الم يـزر الهـادي القبـور وصـهره ... وأصحابه، من صاحب بعد صاحب

مع ملاحظة : أن نظائر هذا الحجاج والجدل، نقرأه في كثير من قصائد الشعراء التي قيلت في حادثة غزو الوهابيين لكربلاء عام ١٢١٦ هـ ولاسيما في شعر الحاج هاشم الكعبي والحاج محمد رضا الأزري [2] .

ولم يجد المظفر بدا - وهو يتحسس آلام هذه المأساة - من استنهاض الامام ا لمنتظر (ع) ففي كسر طوق (غيبته) تحقيق لآمال شيعته، وأخذ لثارهم من الأعداء ... وظاهرة الاستنهاض

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٧٣١ . وقد كان العرب قبل الاسلام يكنون عن الشيطان بالشيخ النجدي لأنه تمثل نجديا في حادثة بنيان الكعبة .

(٢) الشعر السياسي العراقي القرن التاسع عشر . ص ١٩١، ١٩٣ .

www.noormags.ir

هذه تعم أكثر الشعر الشيعي الذي يقال في أمثال هذه المناسبات - منذ عدة قرون -، فقد كان الشعراء (يتخذون من الامام المهدي مثابة لهم كلما حزبت حازبة أو وقعت حادثة أو أشتد ظلم، فيفزعون اليه ويتوجهون الى الله ليأذن له بالظهور فينقذ الناس من الظلم)[1] . وربما اتخذ ذلك غطاءاً للدعوة الى الثورة، ووسيلة لبيان ما لحق بالطائفة من حيف وحرمان في مختلف العهود .

يقول المظفر مخاطبا الامام المنتظر (ع) :

فقم سوم الخيل الجياد وعج بها ... فان الأماني في متون النجائب

الا فاحتلبها من نفوس مروعة ... وليس يدر الضرع من غير حالب

صواد الى جد النزال سواغب ... الا فاستثرها من صواد سواغب

ولولاك هذا الخطب لن يستفزها ... ولو ملأت رحب الفضا والسباسب

خمول وجبن وافتراق وذلة ... توالت عليها بالأماني الكواذب

متى يا أبن طه نجتلي منك غرة ... بأنوارها تجلى دياجي النوائب .

أيا أبن رسول الله ضاقت مذاهب النجاة علينا باتساع المذاهب

■ ٧ ■

والمظفر - من أوائل شعراء النجف - الذين أحسوا بالخطر المحدق بأمتهم، واستشعروا فداحته، فدقوا نواقيسه لايقاظ الهمم، واستنهاض العزائم، وتلمسوا الداء الذي بدأ يستشري، والخرق الذي أخذ يتسع، وربما كان هذا الشعور المبكر لديه من عوامل دفعه - ورهط من زملائه وتلاميذه - الى العمل على تدارك الموقف وتلافيه، والتفكير بالدواء الناجع والحل الامثل، فكانت جمعية منتدى النشر ومشاريعها .

أستمع اليه يقول في مرثيته للشيخ عبد الرضا الشيخ راضي :

الدين أصبح للنوائب ... طعمة ولكل عاب

لا تكتموا ما فيكم ... فالشيب يفضح بالخضاب

نقد الحمام رجالكم ... وأطاح منكم باللباب

ذهبت شيوخكم وما ... أستبدلتموهم بالشباب

---

(١) ن م ص ٢٢٠ .

www.noormags.ir

لم يبق من باقي الشراب سوى فقاقيع الشراب
قوموا الى العليا فحاجتنا الى يوم انقلاب
من لا يلذله الضراب يذله ضرب السباب
لا بد يوما ان تدوس عريتكم وحش الذئاب

أو يقول في أخرى :

ثوروا فليس لمثلكم يحلو الرقاد على الوثير
والدهر كالفلك المدار وأنت كالقطب المدير
ماذا رقودكم وقد عبثت بنا أيدي الدهور

ويضرب على نفس الوتر في مرثيته لأستاذه النائيني، فيهيب برجال الدين ان يقفوا وقفة الأسد أمام نهضة الكفر، وان يخلعوا عنهم رداء الياس، فهم طلاب آخرة قبل كل شئ، لا طلاب دنيا وجاه ...

بني العلم من رغم الانوف عراكم تحل - وقد جد الزمان- وتفصم
فقوا وفقة الأسد الغلاب عن الهدى فان مجاربه اليكم ومنكم
أذا أوقفتكم نهضة الكفر في الورى متى كان يهفو للثعالب ضيغم
أتخشى شباة نحن كنا فرندها عجيب وهل من سمه مات أرقم ؟!
فلا تيأسوا أن الحياة معارك وانجحها ما كان لله يضرم
ومن كانت الدنيا العزوف دليله مضى وهو في وادي العمى يترسم

ويستفز المظفر خلو الساحة من القادة الأكفاء، الذين بدأ القدر يخترمهم الواحد تلو الآخر، فعادت مهمها مقفرا ومجاهل يتيه بها سلاكها، بعد أن بلغت حظا من الرفعة والسمو، فيقول في مرثية له :

أرض الغري اندبي حظا بلغت به من رفعة العلم ما أنقادت له الغير
لا تطمنني لشئ طاب ظاهره فالماء يصفو ولكن تحته الكدر
مضت شيوخك وهي الأسد يوم علا وما انتفعنا بمن من بعدهم زاروا
قد كنت عاصمة الاسلام وانعكست تلك القضية لولا الذكر والصور

www.noormags.ir

أصبحت في مهمه جفت مواردها وقد يعز على سلاكها الصدر
مجاهل في ظلام الدهر تائهة قد ضاع فيها على ذي القافة الأثر

وفي خضم هذا الاحساس بالخيبة والشعور بالمرارة، يتشوف المظفر في الشباب الصاعد، المستقبل المنتظر، والأمل المنعقد، يخلص له دعوته، ويمحضه نصحه، ويوفقه على دوره في الحياة، ويأخذ به الى فهم واقعه، فيقول في قصيدة :

ليس دنياك، سوى روحك تستوحي بأمرك
فاذا ما سرك الناس فمن تخييل شعرك
وأذا أحببت شيئا فهو من تصوير فكرك
وأذا ما ضقت ذرعا فهو من ضيق بصدرك
واذا ما أجدب الدهر فمن شح بقطرك
كل شئ ليس يغني القلب أن ناء بفقرك
كل ما في الكون الاك فمن نفحة زهرك
ليست النشوة بالكاس بل السر بخمرك
خذ من النفس صلاح النفس واستنشق بعطرك

■٨■

وقد قدر للمظفر ان يشهد أحداث (معركة الشيوخ والشباب) التي استعر أوارها في النجف أوائل العشرينات، وغطت أصداؤها الأندية والمحافل [1] وكان لا بد له ان يشارك في صنعها، الا أنه كما يبدو من النصوص التي بين يدي، سلك منهج (الامر بين الأمرين).وكان نمط التفكير الذي نشأ عليه، والبيت الذي درج فيه حاكمين عليه، فهو يواكب الشباب في دعوتهم الى تطوير القصيدة النجفية، والتجديد في مضامينها وأساليبها بما ينسجم وروح العصر، والانفلات من أسار التقليد - الذي المحت اليه - متأثرين في ذلك بالتيارات ا لأدبية الحديثة .

وليس مهما - بعد ذلك - أن يكون المظفر قد وفق للحاق بركب الجديد، فادرك شاو سواه من الشباب الشاعر حينئذاك أمثال صالح الجعفري وعبدالزراق محي الدين ومحمد شرارة

(١) لكاتب هذه السطور دراسة عن هذه المعركة - لم تكمل -

www.noormags.ir

ومحمد جواد السوداني في صورهم الشعرية وأساليبهم في الطرح، أو لم يوفق، فألبون يبقى شاسعا والسبب معروف، والأمر بالنسبة للباحث هو مجرد استجلاء موقف، يكشف عن رأي، ويصحر عن اتجاه .

يقول في احدى موشحاته :

وانتظم الصفصاف شعرا وصف

على ضفاف النهر صفا فصف

تخاله شعر (شباب النجف)

مذ أخذوها أخذةرابية على خرافات القريض القديم

واتسق الجسر كعقد فريد

تحسبه في النهر بيت القصيد

وقد كساه (الغرب) طرزا جديد

والروض في أطرافه قافية وهي مقفاة بصافي الأديم

أو يقول :

يا شيوخ القريض مهلا فخير الشعر ما جاء في شعور جديد

أنما الشعر للشباب وهذي حسبكم من نبوغ شعري قصيدي

ان يكن شب منكم نار حزم كل نار مصيرها للخمود

على أنك تقرأ في موشحة أخرى قالها بعد ذلك :

غنت الورق وطير الدير بالنغمة صفق

وغدا ينشد كالببغاء حيث الصبح أشرق

جندوا الكاس، فجد الكاس للخمر المعتق

خسرت صفقة قوم زعمت نفض التراب

عن قديم الشعر هل تخفى ذكا بين الضباب

أنما الشعر كما قيل شعور وخيال

www.noormags.ir

فـــاذا جـــاوز هـــذين فـــوهم وضـــلال

جـدت البـزة أو رثـت فمـا يفنـى الجمـال

قيـــــة ا لـــــشاعر بـــــالمعنى الغريـــــب المتـــــسطاب

في جمـــــال الأفـــــق في الروضـــــة في دل الكعـــــاب

واذا كـان اعجابـه بالـشباب الـشاعر قـد امـلاه عليـه تطلعـه للجديـد، وفرضـه نزوعـه للتحررمن الموروث ممالا يصطدم بواقعه وقيمه، فانك تقرأ في شعره نقدات وجهها لأولئك الشباب، حيت بدأت ثورتهم على ا لقديم، تأخذ منحى آخر، يتمثل في محاولاتهم للتمرد على المفاهيم الدينية، والأعراف الحوزوية، وفيها من مظاهر العنف والسخرية الشئ الكثير، مما أستكثره محيطهم عليهم، ولاسيما وهم في الصميم من الأسر الدينية، انتسابا ونشأة .

فالدعوة الى سفور المرأة - مثلا - أمر لا يمكن ان يتقبله رجل ملتزم كالمظفر أو تستسيغه بيئة محافظة كالنجف، وحين يجرؤ صالح الجعفري مثلا على ا لاصحار برأيه [1] لا بد أن يجد رد فعل عند المحافظين من أمثال المظفر الذي يقول :

وعرفـــت مـــا شـــان الـــسفور وكيـــف يهـــواه (الـــسفوري)

رحمـــك ربـــي مـــن معاشـــر حكمـــوا ديـــن الفجـــور

مـــا بـــين أفـــاك يـــنظم أفكـــه بـــين الـــسطور

ومكـــافح نـــص الكتـــاب بكـــل تمويـــه وزور

وحين يضيق الكثير من أولئك الشباب بنمط السلوك الذي قسروا عليه، ويبرمون بالفقر المدقع الذي ضرب في أبياتهم أطنابه، وهم يشاهدون بأم أعينهم ابناء (بعض اولي الامر)ممن هم اقل شانا منهم، وأدنى فضلا، (يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع) .ويحوزون من متع الدنيا أوفرها رغدا تحت ستار (العنوان الثانوي) .. وحين تفتح الوظيفة لهم أبوابها ويختطفهم بريق الراتب المجزئ، فينسل اليها الواحد تلو الآخر ... فان لهم من المبررات ما لا يقنع أمثال المظفر ممن وجدوا في القناعة كنزا لا يفنى وفي شظف العيش دافعا الى التوغل في الدراسة، ورأوا في (نزعة الشباب) مروقا من الدين، وتمردا على أعرافه، فكان ان صبوها نارا

(١) ينظر ديوانه ط الاعلام . قصيدة هذبوها ص ١٩٣ وعلى الهامش ص ١٦٦

www.noormags.ir

حامية عليهم، ولاسيما وأن (بعضهم) قد استمرا لذة الحياة الجديدة فغير زيه، وأخلد الى السكون، فلم تعد تسمع صوته الهادر قبل ذلك اليوم .

استمع الى المظفر يقول على لسان (حمام الكوخ محاورا هزار القصر) في موشحته التي قالها في زفاف صديقه الشيخ جواد قسام :

أكنت للتمدن الحاضر ... تشير يا غافل فيما تقول

فكم بنا قبلك من شاعر ... قام وقد طبق حتى السهول

وبعد ذا دمدم كالظافر ... والأصفر الرنان فوق العقول

فهل تعيكم اذن واعية ... بعد وقد صرح محض الذميم

وان رأيت الأمم الراقية ... فما رقت في خائن او لئيم

وفي قصيدة أخرى يقول :

ينعى وغايته (الوظيفة) ناقما ... في الدين باسم العلم والعرفان

حتى اذا طابت رواتبه له ... سكنت مراحله من الغليان

وتبدلت تلك النياحة والبكا ... في لحظة بتبسم الجذلان

وتقرأ له في أخرى :

لا تغرنك الزخارف ما كل جديد في العصر بالمرضي

لا تغرنك (الرواتب) ليس الشهم بأبي استعباده كالدني

أنا أهوى من (الجديد) شعار الخير لا ما يجر سخط العلي

حسبوا العلم والنبوغ مروق الناس غيا عن شرعها الهاشمي

حسبوا العلم والحياة ظهور المرء يخطو في (بزة المدرسي)

يقنع المرء في نقاء برود وهو خال عن كل عرض نقي

وحين عرض الشيخ علي الشرقي بالشيوخ في رباعيته التي تلافقتها افواه الشباب الشاعر الذي كان يرى في الشرقي واحدا من رموزه الكبار، فسارت مسير الامثال وهي قوله :

لهذه الارض جاءت ... من السماء مواكب

ملائك هبطت في ... فضائل ومناقب

www.noormags.ir

احـــب كـــل صـــغير حتـــى صـــغير العقـــارب
وكـــم فـــديت شـــيوخا لـــصبية في المكاتـــب [1]

كان المظفر ممن انبرى للرد عليه فقال مضمنا البيتين الاخيرين :

لا تعجبوا من سروري في حب طفل الزهور (احب كل صغير
حتى صغير العقارب) وكل شئ نضير
اني احب الصغارا ولا أقول ازورارا (أفدي شيوخا كبارا
لصبية في المكاتب) ما ضل عني شعوري

ومن الطريف : أن بعضهم خانته السليقة فلم يفهم مراد المظفر - على وضوحه - فاثار عاصفة من النقد - كما يذكر المظفر في هامش الموشحه - .. وكان للشباب من اتباع الشرقي - كما حدثني أحد معاصري الاحداث - دور في تضليل هذا البعض - نكاية بالمظفر الذي اضطر ان يعود ليقول في قصيدة له بنفس المناسبة :

لـــست أرضـــاك والحقيقـــة عنـــدي أن تفـــدي كبيرنـــا لـــصبي
لا أبـــالي اذا تكهـــن غـــر فرمـــاني بكـــل زور وغـــي
يـــا لـــساني الجـــرئ والحـــق يعلـــو ســـر علـــى الحـــق في جنـــان جـــري

واشير : إلى أن تضليل الاخرين وتشويه المقاصد كانا من بعض الوسائل التي استخدمها الشيوخ والشباب معا في تلكم المعارك الأدبية، ومما ينقل بهذا الصدد : أن عبدالرزاق محي الدين القى قصيدة بمناسبة زفاف بعضهم، ضمنها الكثير من الخواطر الحية، والرؤى الحرة، مما أثار عليه حفيظة كبار رجال الدين ممن حضر المجلس فغادروه غاضبين، ومنها قوله :

أرى ديـــن عيـــسى مثـــل ديـــن محمـــد ولكـــن هـــذا الاخـــتلاف لمـــن دانـــوا
همـــا شـــرعا ديـــن المؤاخـــاة بيننـــا فكـــل بـــني الانـــسان في الأرض أخـــوان

وقد عرض في بعض أبياتها بالشيوخ وندد بموقفهم السلبي من سنن التطور والتجديد، ونعى عليهم جمودهم وعدم مواكبتهم للحياة فقال :

رويـــدا رجـــال الـــسدّ فالـــسدّ جـــارف يـــسيخ لـــه ســـد ويهـــدم بنيـــان

(١) ديوانه ط الاعلام / ٢٧٣

www.noormags.ir

فلـــو كـــان في امكـــانكم ان تهيئـــوا سـفينة نـوح (غايـة الـسيل طوفـان)
دعـوا النـاس احـرارا تبـوح بمـا ارتـات فللكـــل رأي في الحيـــاة واذعـــان
وكيلـــوأ بميـــزان النقـــود وزانهـــا ليظهـر فـيم الـنقص، فالنقـد ميـزان
والا فمـــا هـــذا الـــضجيج بنـــافع اذا لم يعاضـــدكم دليـــل وبرهـــان
وأنـــتم بعـــصر لا تقـــيم بظلـــه فروض الدعاوى (كل عصر له شان)
ومـــن عجـــب ان الرجـــال هياكـــل مجوفـــة فـــيهن للقـــوم أوكـــان
تحركهـــا مـــن جانـــب الغـــرب آلـــة فتـصغي لهـا مـن جانـب الـشرق آذان [1]

وبعـد أن انفـض الحفـل، وانـصرف المـدعوون كـل الى شـانه، وجـد الـشيخ علـي ثـامر الفرصةسانحة للتنكيل بمحيي الدين فنظم أبياتا دسها في القصيدة، ودارت على السن الناس، وفيهم من لم يكن حاضرا الحفل - فزاد في الطين بلة، وامطرت السهام محيي الدين من كل جانب، وكان من تلكم الأبيات :

يقولـــون في عقـــل الفتـــاة ســـخافة فهـــل كـــان في خلـــق الطبيعـــة نقـــصان
يقولـــــون ان الله يبعثنـــــا غـــــدا وهـــذا لعمـــر الحـــق افـــك وبهتـــان
الا فاشـــهدوا انـــي اديـــن بمثـــل مـــا يـدين بـه (شبلي شميـل) وجبران [2]

وليس لك ان تستغرب وقوع ذلك، فلا أحد من القوم يسأل نفسه أيمكن لمحيي الدين أو غيره أن يقول مثل هذا في محفل نجفي ؟! فالأمر أكبر من ذلك إذ يغيب العقل في التعامل مع الحدث، إذ تشيع الفوضى في الساحة، وإذ يستبد سوء الفهم بالبعض فيصور الأمر معكوسا، حينئذ ترى العجب العجاب .. ولله في خلقه شؤون !!

وكان من ذيول هذه المعركة مما يتعلق بالمظفر انه اعتاد ان يكتب لبعض المناسبات أكثر من قصيدة، فقد رثى الشيخ جعفر الشيخ راضي بثلاث قصائد - كما تقدم - والشيخ جواد البلاغي بقصيدتين والشيخ باقر القاموسي بقصيدتين، وكذا السيد محمد علي بحر العلوم، وهنا آل الشيخ راضي في زفاف بعض شبابهم بموشحتين وقصيدة وكتب في زفاف شقيقه ا لشيخ محمد علي موشحتين، وفي زفاف السيد عبد الرزاق كمونه قصيدة وموشحة، ومثلها في زفاف

(١) شعر الغري ٣٩١/٦ - وينظر شعراء العراق في القرن العشرين ٢٣٤
(٢) اوراق الاخ اياد صادق القاموسي

www.noormags.ir

الشيخ عباس المظفر .. وقد كان هذا مدعاة لعاصفة من النقد الساخر، آثارها الشباب عليه، مما أضطره احيانا ان ينحل القصيدة الثانية آخرين، كما فعل في رثائه الشيخ باقر القاموسي، فقد القيت باسم السيد جواد شبر ونسبت اليه في أكثر من مجموع [1] .

■ ٩ ■

والمظفر حين يرثي أو يكرم بعض الأعلام ممن رأى فيهم أنموذجا فذا للعلم أو التقوى أو ا لأدب أو الجهاد أو الكرم، فانه يمجد في كل واحد منهم ما عرف عنه، وبنوه بجليل سيرتهم، وجميل ذكرهم، ويكشف عن عمق تأثره بهم ووفائه لهم، ففي رثائه للشيخ جعفر الشيخ راضي يقف عند مرجعيته فيقول :

هذي بنو العلم أنبرت تدعوك للاعواد والاعواد للتشييد

فلأنت خير أب لنا فيحق أن نبكي لركن فخارنا المهدود

أبتاه عطل بعدك المحراب وانقطعت بك الأسباب في التقليد

بعداً ليومك إنه قصم الهدى وقضى على التقديس والتمجيد

وفي رثائه للشيخ جواد البلاغي ينوه بمواقفه البطولية في اعلاء كلمة الدين وصد حملات التبشير والرد على كتب اليهود والنصارى، من خلال ما كتب والف ذاكراً أسماء بعض كتبه فيقول :

غابت ذكاك و(أنوار الهدى) سطعت والشمس تخفى ونور الشمس للقمر

وذي بآفاق متن الأرض (رحلته) سيارة فوق هام الأنجم الزهر

أقامها لصفوف الناس (مدرسة) جلت مقاما عن المزمار والوتر

ألقى دروس (الهدى) فيها ولقنها (شيخا) به ظفر الاسلام بالظفر

فيها الأناجيل عادت وهي هازئة بأهلها كيف عدوها من الزبر

وتلك توارتهم فيها قد افتضحت فاصبحت وصمة في جبهة العصر

ويمجد في الشيخ باقر القاموسي تقواه وزهده اللذين نأيا به عن متع الحياة ومزالقها، وحلقا به الى ملكوت الله وطاعته فيقول :

---

(١) من حديث خاص لشيخنا الجليل الشيخ صادق القاموسي حفظه الله مع كاتب السطور، وقد أكد السيد جواد شبر ذلك اثناء مراجعتي له للوقوف على مجاميعه عام ١٩٧٢

www.noormags.ir

لقد كنت فوق الارض سرا فأسرعت ... لتكتم في اضلاعها ذلك السرا
تمنع ان تنشق رعبا ومادرت ... لها الامن والايمان قد انزلا القبرا
تواضع نفسا دون عالي محله ... ولوشاء كان البدر من دونه ذكرا
هو البدر والمحراب هالته التي ... مآثره حفت به انجما زهرا
يضئ الدجى من نوره فيظنه ... صباحا فيحييه باوراده شكرا
قريب من الدنيا بعيد ودونها ... تنانف من تقواه تستنزل القطرا

ويرسم لوحة رائعة تصور ما يتمتع به استاذه الشيخ محمد طه الكرمي من أدب رائق وقلم سيال، كانا حديث الأندية والمجالس حينئذ فيقول :

ولقد شققت حشا العلوم بمزبر ... ذرب فلاحت بينها الأسرار
غصن تساقط اذ تميس ثماره ... وعليه منه في الصرير هزار
يبكي فتبتسم الطروس وينثني ... يشدو فتطرب عنده الأفكار
صل اذا ما أنساب ينفث سمه ... لكن أطراف البنان وجار

وهو في رثائه لكبير الأسرة الحبوبية السيد عمران، يعبر عن إكباره وتقديره لما اتصف به من خلق عال، وسخاء محمود، وبذل في سبيل الخير، وسماحة نفس، فيقول :

هو السيف ماض والعيون تحوطه ... من الرفد غمد والهبات حمائل
يقتل فيه كل جحفل فاقة ... فتقطر من تبر دماه السوائل
وما أنت الا البحر أبعد غوره ... على الناس لولا ان لطفك ساحل
وماؤك در والسماح سفينة ... فما كلف الغواص الا التناول
غمرت رحاب الأرض بالطول هازئا ... بما لفقوا عما تجود الأوائل

■ ١٠ ■

وكلنا يعرف ما أصاب العراقيين من خيبة الأمل، وفقدان الثقة، والاحساس بالألم، بعد ان وضعت ثورة ١٩٢٠ أوزارها.. وكلنا يعرف ما مر بالعراق في تلكم الحقبة من احداث، وما حفلت به من مفارقات تبعث على الأسى، وتثير الدهشة، لقد أناخ (الانتداب) بكلكله على الحكم، وتجرع الشعب مرارة الكرسي والبرلمان (وقفا) في الغالب على فئة لا قدم ولا قدم لها

www.noormags.ir

في صنع الاستقلال، وهذا كله مما كان يثير حفيظة شعراء النجف - معقل الثورة وعقلها المدبر - فجاءت قصائدهم على مستوى الاحداث، تتدفق وطنية، وتتقداحساسا، وتؤشر - تلميحا وتصريحا - رؤاهم وتطلعاتهم .

ولانعدم في ديوان المظفر أمثال ذلك ..

أقراه في احدى موشحاته يقول معرضا.

فاستهزء الماء فيها ... وجاء طاغي العباب

فراح يفسد منها ... في الموج روح الشباب

يدس فيها اختلاسا ... سياسة (الانتداب)

يا ماء أنت عهدت ... البقا لهذي الورود

أعن هوى (الغرب) فينا ... رويت نقض العهود

وفي أخرى يقول ملمحا :

قد وضع (الدستور) للحندس ... ونظم المجالس في (البرلمان)

هالته القاعة في المجلس ... يرأسها الميزان والفرقدان

ياليل في الطاعة لا تركس ... ليس لذاك العود هذا الدخان

ما الحكم الا لذكا القاهرة ... وأمره من أمرها القاهر

فهي به الناهية الآمرة ... لو هجمت لم تبق من آمر

❖ ❖ ❖

لا تقترب يا بدر من جنبها ... أخشى على ضحضاحة في الوطاب

تمنحك النور وفي قلبها ... تاججت للغدر نار العذاب

كم محقت نورك في قربها ... وأنت في (رقية الانتداب)

لا تسخرن من شمسك القادرة ... ستطلع الشمس على الساخر

انذ والأنجم الساهرة ... يلوذ كل بحمى الآخر

ويقول في ثالثة :

طفلي بحقي ارحموه ... عن ناظريه احفظوه ... وعن سواي امنعوه

www.noormags.ir

أخشى على ذي الترائب من شر كف (المشير)

قد شف جسما وراقا وطاب فينا مذاقا لا تسكنوه العراقا

أخشى عليه (الأجانب) تروعه بالشرور

ومتى ما عرفنا دور النجف في ثورة العشرين، وما قدمه أبناؤها من تضحيات في سبيل نيل الاستقلال، وما أسدى قادتها من ذوي الفكر والعلم . من خدمات للوطن والأمة، ندرك مدى الشعور بالحيف الذي غمرهم، حين فضت السياسة حينذاك ان يخنق صوتها وتحصى عليها أنفاسها، وكان لا بد للشاعر النجفي أن يقول كلمته فجاءت قصائد الشبيبي الكبير [١] والجواهري [٢] وباقر الشبيبي [٣] وعبد المهدي مطر [٤] وصالح الجعفري [٥] والفرطوسي [٦] وآخرين، تحفل بالوخز والنقد، وتزخر بالعتاب والشكوى، وتتضح بالمرارة والألم .

وفي هذا المنحى يقول المظفر في أحدى قصائده :

يا عراقي جهلت (مسقط رأسي) وهو في الشعب كالهلال المضي

فبأي الحقوق جازيت اهليه ويا ليت كنت تدري بأي

عقدوا (مجلس الحماية) عن حقك مذ كنت طعمة الاجنبي

يوم هبت وأنت في قبضة الغرب رجال منهم بأنف أبي

ناضلت عنك والحسام صدي فجلته بفكرها الثوري

اين عليك هذه اليوم لولا عصبة كابدوا العنا في (الغري)

وفي هذه الحقبة: ظهر على مسرح السياسة في النجف عدد من الأعلام ذوي الشأن، ساهموا في توجيه الثورة، وأوقفوا أنفسهم لخدمة البلاد، وكانوا اللسان الناطق عن آمالها والامها ... كان من أشهرهم الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ جواد الجواهري، والشيخ عبد الكريم الجزائري وشقيقه (محمد جواد).

---

(١) ينظر الشبيبي الكبير /٤٠٧، ٤١٢

(٢) ديوانه ٩١/١، ٢١٧

(٣) ديوانه ١٦٩

(٤) ديوانه / قصيدة الضعيف في أدوار الشقاء

(٥) ديوانه ٨٢، ٨٦، ١٨٢

(٦) ديوانه ٢٠٠/١، ٧٣/٢

www.noormags.ir

وقد خص (المظفر) الثلاثة الأوائل منهم بعدد من القصائد رثاءا ومدحا - وفي كل ذلك لم تفته الاشارة الى مواقفهم الجليلة، والتنويه بدورهم الفاعل في صنع الاحداث، فيقول في رثاء الشيخ راضي :

أنسيت عهد الانتداب ... وما بعهد الانتداب
من جالد المستعمرين ... ومن جلا كرب الصعاب
يستقبل الخطب العبوس ... بضحكة الفرح المهاب
كالبحر تلطمه الأعاصر ... وهو يبسم بالحباب ....

وفي الجواهري يقول :

عقدت لواء النصر في كل مواقف ... به عقدت لكن عليك الخناصر
شققت لنا قلب السياسة واضحا ... فلاحت على رغم الخداع السرائر
هززت كراس شاغرات فغربلت ... سواك وغربال الرجال الشواغر

وفي رثاء بحر العلوم يقول :

نبكي منه أكبر مستجار ... اذا ما حاط بالنجف البلاء
نبكي منه في اللأواء رمحا ... يرف عليه بالنصر اللواء
نبكي منه ركنا قام فيه ... لصرح المجد في العرب البناء

■ ١١ ■

وثم فريق من أدباء النجف في تلكم الحقبة، استهوتهم دراسة الفلسفة، والتوغل في أعماقها وفهم مسائلها، وكان مما وقفوا عنده وتدارسوه، (عينية) ابن سينا في النفس وأشعار ابن الفارض، ومنظومة السبزواري ثم قصائد الزهاوي وجبران وأبي ماضي وغيرهم .. فتأثروا بها، وبأساليبها في عرض النظريات الفلسفية، فكتب الشيخ محمد جواد البلاغي (عينية)عارض فيها قصيدة ابن سينا [١] وصدر للشيخ محمد جواد الجزائري (حل الطلاسم) في الرد على أبي ماضي [٢] وكتب الشيخ عبدالحميد السماوي (فوق أثباج الطبيعة) في الرد على أبي ماضي[١]

(١) شعراء الغري ٤٤٩/٢

(٢) طبع آخرمرة - حسب اطلاعي - في بيروت ١٩٧٠ بتقديم الشيخ عبدالله العلائلي

www.noormags.ir

اضافة الى قصائده في النفس والوجود [٢] ، وللشيخ محمد طه الكرمي تقرأ أكثر من رائعة فيها من صوفية ابن الفارض ملامح وصور [٣] ، أما الشيخ مهدي الحجار فقد نظم قصيدة طويلة بلغت أكثر من ثلثمائة بيت أسماها (البلاغ المبين)تناولت مسائل فلسفية وعقائدية [٤] ، وله أيضا (عينية) جارى بها قصيدة الأستاذ يوسف أسعد الاسكندري في النفس [٥] وللشيخ محمد طاهر الشيخ راضي [٦] ومحمد صالح شمسة [٧] أكثر من قصيدة في هذا الاتجاه..

واذا صح ما ذهب اليه بعض النقاد من (ان الفلسفة تقتل الشعر .. وان ا لشعر احساس وانفعال، والفلسفة فكر وتجرد، ولن يلتقي التجرد والانفعال الا اذا نلاقي الاحساس والفكر..وان الشعر لا يمكن ان يكون وعاءا لأفكار فلسفية مجردة والا خرج من وظيفته الانفعالية التي هي أقدس ما فيه وأصبح مجرد كفن لأفكار ميتة) [٨]..فلابد حينئذ أن تجئ أكثر تلكم النصوص وهي لا تملك من مقومات الشعر الا الوزن والقافية، ولا تعدو كونها مجرد نظريات منظومة، أفرغ فيها قائلوها أفكارهم وأراءهم دون أي انفعال .. في حين نقرأ في البعض الآخر - وأن كان قليلا - شعرا فيه غنى ومتعة وانفعال وعاطفة .

وقد قدر للمظفر ان يصرف شطرا من عمره في دراسة الفلسفة الاسلامية ويوليها المزيد من الاهتمام، فحضر فيها دروس الشيخ محمد حسين الاصبهاني والسيد حسن البجنوردي، وكتب أكثر من دراسة تناولت فلسفات ابن سينا والكندي وصدر المتألهين، وألقى الكثير من

---

(١) ديوانه / ١٩، ٤٩٣ - وقد شرحها ولده ا لشيخ أحمد في كتاب مستقل طبع في النجف بعنوان (مع ايليا أبي ماضي في طلاسمه).

(٢) ديوانه / باب (في النفس)

(٣) قصيدة اشعاع النفس، شعراء الغري ٩/ ٤٢٤، ونفائة الروح ٤١٦ وغيرها

(٤) شعراء الغري ١٢/ ٢٢٥، ومن الطريف ان الاستاذ صالح الجعفري وضع على هذه القصيدة، اكثر منعلامة استفهام، فنسبها بطريق غير مباشر للشيخ جواد البلاغي - العلم المعروف - وذلك في ملاحظات نشرها في مجلة العرفان اللبنانية، ويقول الخاقاني (والحق ان الحجار اشار في صدرها - أي القصيدة - الى أنه عرضها على علم كبير في النجف .. وطبيعي ان الحجة البلاغي ربما اضاف اليها بعض الخواطر العلمية التي لم يتصورها ناظمها) شعراء ١٢/ ٢١٠ مع ملاحظة ان الحجار كان مصوبا على الشيوخ في معركتهم مع الشباب .

(٥) ن م ص ٢٢٢ .

(٦) ن م ٩/ ٤٤٥

(٧) ن م ٩/ ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١٤

(٨) يقرأ محمد الهجري / الصلة بين الشعر والفلسفة- مجلة النجف السنة الخامسة العدد الأول ١٩٦٢.

www.noormags.ir

محاضراته في هذا المجال على طلابه في كلية الفقه والحوزة العلمية، وجاء عرضه لآراء صدر المتألهين على شكل حوار في (احلام ا ليقظة) يكشف عن عمق ودراية، وقدرة على العرض باسلوب ممتع لا نلمس له نظيرا في الدراسات الحوزوية . حتى عد الكتاب (فتحا كبيرا في الكتابة الفلسفية .. فقد حاول الشيخ المظفر ان يخضع الكتابة الفلسفية أو يخضع الفلسفة للكتابة ويجمع بينهما في كتابة هذا)[1].

وفي ديوان المظفر نلمح أكثر من اضاءة تكشف اهتمامه في هذا المجال ومن ذلك قوله في موشحة له في النفس :

أنت سحر وبه قد حجبت عنك البصائر
لا ترى الا خيالا في ظلام الليل سائر
آمنت في الروح اولا ان ليل الجهل كافر
لو درت لولاك لا عقل ولا سحر عقول
لك آيات كفت أهليك عن قال وقيل

❖ ❖ ❖

أنت خمر ولك الأجسام قد كانت وطابا
شربوك ولهم لذ بك الشرب وطابا
سكروا فيك فظنوا ان في الكاس شرابا
ان اضاعوك فعقلي لتجليك دليلي
واذا كان سبيل فلك الحق سبيلي

❖ ❖ ❖

يا فتاة حجبت عنا بفضل البرقع
قد عشقناها وفيها طاب مني مضجعي
ليتني أعرف ان قبل أيا نفس أرجعي
كيف أغدو وبأي الحي في العود نزولي

(١) مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها ص ٦٨.

www.noormags.ir

إن مـــــن الهمهـــــا يكفلـــــها حـــــسن المقبـــــل

وفي موشحة أخرى يشير الى نظرية (عشق الموجودات) التي ذهب اليها بعض الفلاسفة ومنهم صدر المتألهين وجلاها المظفر في أحد فصول كتابه (احلام اليقظة) [1] فيقول :

نقطـــة الحـــب أدارت كـــل هـــذي الكائنـــات
أتـــرى لـــولاه هـــل أشـــرق نـــور للحيـــاة
حيـــث لا أرض ولا مـــاء ولا بـــذر نـــواة
ســـنة الله جـــرت في الخلـــق مـــن عـــالي الكتـــاب
وبراعـــي يـــستقي مـــن رشـــح ذيـــاك العبـــاب

❖ ❖ ❖

كـــل مـــا في الأرض والآفـــاق حـــب وجمـــال
عاشـــق دان ومعـــشوق لـــه دان الجـــلال
كـــان حتـــى الـــصخرة الـــصماء يـــصيبها الكمـــال
أتـــرى المزبـــر لا يـــصبو الى التـــبر المـــذاب
ولمـــاذا فـــارق الآجـــام في زاهـــي الروابـــي

■ ١٢ ■

وشعر المساجلات - وهو في الغالب يدور بين شاعرين أو أكثر -، لون رائع يزخر به تاريخنا الأدبي، وفي صفحات الأدب النجفي نقرأ، نماذج منه، تنبض بالعاطفة الصادقة، وتتموج بالأحاسيس الرقيقة، وتعكس عمق علاقات الأخاء والمودة التي تربط هذا الشاعر بذاك، وتعرب عن الرغبة في استمراريتها والتواصل معها ... وكثيرا ما تتخلل تلكم النصوص الطرفة النادرة، والنكتة اللاذعة، في اطار من براءة القصد، وسلامة الغاية .

وتأتي مساجلات الشيخ جواد الشبيبي مع أصدقائه، في المقدمة منها، فقد (كان حريصا على ابقاء الصلة دائمة بينه وبينهم فكان يراسلهم في الحين بعد الحين) [2] ، ويبقى ما كتبه في

---

(١)عشق الموجودات - فصل من احلام اليقظة للمظفر - / مجلة الفكر البغدادية السنة الأولى العـدد الثـاني ١٩٥٨ .

(٢) الشبيبي الكبير / ٣٣٩

www.noormags.ir

هذا اللون - وهو كثير ورائع - مشيراً الى قدرته الفائقة في التصوير، وبراعته المتميزة في الصياغة، ناهيك بكشفه عما تحتجنه دواخله من رقة طبع، وصفاء نفس، واخلاص ووفاء .

وقد قدر للشيخ المظفر ان يشارك في أحدى تلكم المساجلات، حين أغتنم الشيخ الشبيبي فرصة وجود سبطه (أحمد بن الحجة الحسن المظفر) في بيت أخواله ببغداد، فأرسل قصيدة عن لسانه الى والده في النجف، انصبت أكثر أبياتها على الفخر بآله وبأخواله وبنفسه .. وقد شاء - وبدافع من طبيعته المرحة - ان يضمنها شيئا من التعريض بالشيخ ابراهيم اطميش وهو أديب فاضل عرف ببساطته وترسله - وتربطه بالشبيبي رابطة خؤولة - ليجئ ذلك بمثابة (اثارة) للشعراء الذين شاركوا في الحلبة، فيرسموا لشخصيته ملامح فيها من الدعابة والظرف، الشئ الممتع .

وقد بدأ الشبيبي قصيدته بقوله :

فخرت بأعمامي وطلت بأخوالي ... فزاحمت في الأفلاك كوكبها العالي

على أن لي نفسا عصامية لها ... عقول كهول وهي في سن أطفال

وختمها بقوله :

سلام على آل المظفر أنهم ... اذا جد جد القوم في شرف ألي

عليهم تحياتي تروح وتغتدي ... (وفيهم والا لا يطيب مقالي)

تذكرت ابراهيم خالي وعز ان ... يعود اليكم كيس آماله خالي

وفي قوله (وفيهم...) وهو شطر خارج عن الوزن ، تعريض باطميش وبذهوله العجيب الذي كان يجره أحيانا الى الخروج عن الوزن أو الانتقال من بحر الى آخر عند كتابة القصيدة .

وحين تصل القصيدة الى (أبي أحمد) يبادر للرد عليها بقصيدة مطلعها :

سهرت الليالي في آمان وأمال ... وأن الأماني بعدكم رأس آمالي

ومنها : معرضا باطميش :

وان لابراهيم بعدك منة ... علي فلولا قربه لست بالسالي

اذا ماس في أبراده من فكاهة ... أزل الهنا بلبال همي من بالي

فهل للتهاني مثله غير أنه ... بافلاسه قد كنت أضرب أمثالي

تخلى عن الهم الذي يستفزه ... سوى انه ما بين انياب أغوال

وان عربدت في صدره زاغبية ... تخال بها في شنه الحشف البالي ..

www.noormags.ir

ويقف الشيخ عبدالحسين الحلي على المساجلة، فتدفعه مودته للشبيبي والمظفر، الى المشاركة فيها بقصيدة مطلعها :

ذكرتك مرتاحا وما كنت بالسالي ... ليالي اصفيك الهوى ناعم البال

ولم يفنه التعريض باطيمش فقال :

زففنا لأبراهيم منك تحية ... كما تنتحي فيها لمندك أطلال

فتى لم تزل آماله ملء قلبه ... ثقالا ولكن كيسه أبدا خالي

ترى منه شيخا في الندي موقرا ... وتحت ازاريه رعونة أطفال

ثم :

اذا لمسته عرسه وجدت به ... (لدى وكرها العناب والحشف البالي)

أما الشيخ محمد حسين المظفر فقد خاطب ابن أخيه بقصيدة ضرب بها على أوتار سابقيه ومنها :

بجدك فاسعد واحظ منه بصحبة ... تطلبها من مثله جد أمثالي

وعش راغدا في ظله واسع طالبا ... لفضل أب واستعل بالعم والخال

و(خالي) أما تسالن عنه دائما ... محافل أهل الفضل ننبنك عن خالي

وأما خلا صدر الندي من أمره ... يحليه في علياه فهو به حالي

ويمزج بالضحك السعال ولم تكن ... تميز منه بين ضحك واسعال

يخرخش منه الصدر عنه سعاله ... فيحسب مالا عنده طالب المال

وتشغل كفيه السيكارة دائما ... تدخن والتسبيح للحشف البالي !!

فصاحته تعيي اللبيب وقد كفى ... لها معجز من نثرها نظم أمثالي

فينثر نظم القول شعرا ومنطقا ... وانظم نثر الشعر منه بأقوالي ....

ويجئ دور الشيخ محمد رضا المظفر (فيخاطب ابن اخيه متعرضا لسمرته القوية، جاعلا منها مادة لصوره وتشبيهاته بعد أن شحنها بالوان المحبة وصدق العاطفة)[1] فيقول :

أثرت فدم يا راحة الروح بلبالي ... وما كنت عن هذا ا لهوى هادئ البال

(١) ن . م / ٣٤٣

www.noormags.ir

وذكـــرتني خـــالا تمنيـــت مـــسكه ... بـه أستاثرت مـن دوننـا شمـة الخـال
أحـج الـدجى للـصبح فيـك مغالطـا ... جفـوني ان الليـل (كعبـة آمـالي)
وأوهمـت حـسي والنجـوم طوالـع ... ببـيض مزايـا مـن عـلاك وأفعـال
وجمعـت مـن دمعـي غـديرا مراعيـا ... خيـال (سـواد العـين) يـدو باقبـالي
وألزمـت كفـي الحـشا مـشفقا علـى ... (سويداء قلبي) من لظى قلبي الصالي
ومـسكك قـد أفنيـت شـعري بوزنـه ... وثـق أنـني مـا جئـت في عـشر مثقـال
لتحيـا حيـاة المترفـين منعمـا ... برأفـة أعمـام وعطفـه أخـوال
ومـا آملـي الا لتعلـو همـة ... (تـزاحم في الأفلاك كوكبهـا العـالي)
ومـا كـان ظـني ان تقـول فترتمـي ... (وفـيهم والا لا يطيـب مقـالي)!!

وتستفز الشيخ عبد الحسين الحلي ظاهرة التلاعب بالأوزان والخروج عنها والتي ألقت بظلالها على المساجلة، فيكتب الى الحجة أبي أحمد المظفر قصيدة يعرب فيها عن ألمه وأساه، ازاء تلك الظاهرة فيقول :

أفي الحـق تعلـو في الزمـان الأباطيـل ... ويوضـع مفـضال ويرفـع مفـضول
ويـصمت هـاد لم يجـد مـصغيا لـه ... وتنطـق ان يـصغى اليهـا الأباطيـل
وتغـدو بحـور الـشعر وهـي كوامـل ... نـواقص منهـا كامـل الـضرب مبتـول
لعمـري مـا القـرآن أنـزل أمـرا ... بـذاك ولم تنطلـق بهـذا الأ تاجيـل
ولا فـاه مـن عـدنان فيـه مفـوه ... ولا قالـه مـن يعـرب أبـدا قيـل ..

ثم يعرج على (أطميش) فيقول :

ولـو يرتقـي مـن لـيس يرقـى بطبعـه ... لطـار بـابراهيم نحـو الـسما غـول
لـه الله مـن شـيخ قـضى جـل عمـره ... ومـا أختلفـت منـه وفيـه الأقاويـل
تحمـل مـن كيـد الزمـان وكيـده ... مـن الهـم مـا لايحمـل الـدب والفيـل
قـصير الخطـى ان يمـشي يكـب كأنـه ... بلحيتـه مـن رسـغ رجليـه مـشكول
فـصبح عروضـي سـوى أن شـعره ... وان قـل لا عـرض لديـه ولا طـول

وحين يقف الشيخ محمد رضا المظفر على قصيدة (الحلى) ينبري لمجاراتها، جاعلا خطابه لابن أخيه أحمد فيقول في بعض أبياتها :

www.noormags.ir

فـؤادي علـى حـب الحقيقـة مجبـول ... ومـا الـورد الا بالـشذا الغـض مـاهول
يقولـون : شـطر مـن قريـضك نـافج ... بحـضنيه غالـت مـن مفاعيلـه الغـول
وصـــدقهم ان الحقيقـــة ناصـــع ... ســناها ولا يخفـي الحقيقـة تأويـل
ولكـنني قـدمت عـذرك صـادقا ... ومـا كـان ظـني أن تطـول المفاعيـل
وخيلـت بالخـال الكـريم تأسـيا ... خرجـت وكـم يبـدي الحقيقـة تخييـل
أخالـك لم تحفـل بخالـك وهـو مـن ... عرفـت وقـد غـالى بتقريـضه الغـول
وأكثـر فيـه ا لواصـفون وانـني ... لأكثـر ظـني انـه الـسر مجهـول
وأعجـب شـئ مـا أرى وهـو كـادح ... بخفيـه لا يلـوي بـه القـال والقيـل
يقـول أنـا فـوق الوسـادة شـاعر ... وفي الـصبح لا معنـى لـدي ولا قيـل

ولم تنته المساجلة الى هذا الحد، فقد كتب الشبيبي قصيدة ثانية عن لسان سبطه أحمد وأرسلها الى والده ومطلعها :

والـدي اشـام الركـاب وأعـرق ... بمزايـاك وهـي أذكـى وأعبـق

وثالثة ومطلعها :

أبـي لـو أمـلا الـدنيا ثنـاءا ... لمـا أضـحت لتربـيتي جـزاءا

ويجيب الحجة الحسن على الأولى بقصيدة مطلعها :

طـرب القلـب في هـواك وصـفق ... وبـذكراك طـار شـوقا وحلـق

ويكتب الشبيبي - أيضا - قصيدتين الى صديقه الحلي تطفح بالعاطفة، والشوق، وتعرب عن خلجات سامية تعتمل في نفسه، فيصورها باسلوبه الجزل المتين : وكان مطلع الأولى :

حننـت حـنين الفاقـدات الثواكـل ... لـذكراك والـذكرى أثـارت بلابلـي

ومطلع الثانية :

ميلـوا الى الوصـل يـا أهـل الوفـا ميلـوا ... فـالقطع منكم بـدا والحبـل موصـول [1]

وأخيرا :

---

(١) للاطلاع على نصوص المساجلة كاملة يقرأ شعراء الغري ٣٧٣/٢ واثبت حمادي بعضها في كتابه (الشبيبي الكبير) ص ٣٣٩

www.noormags.ir

أحسب أن ما قدمته هذه الأوراق - وبحدود ما منحت من فرصة - فيه أكثر من أضاءةتكشف جوانب من حياة هذا الرجل العظيم الذي أعطى أمته ودينه، ما جعله في مصاف الخالدين من الأعلام .

رحمه الله تعالى وأجزل له الثواب .

مراجع البحث :

١ - الآصفي : محمد مهدي

مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها / النجف ١٩٦٤

٢-الجزائري : محمد جواد

حلّ الطلاسم / بيروت - ١٩٧٠ (الطبعة الثالثة)

٣-الجعفري : صالح

ديوان صالح الجعفري / ت د . علي جواد الطاهر وثائر حسن جاسم بغداد ١٩٨٥

٤- الجواهري : محمد مهدي

ديوان الجواهري / ت د . ابراهيم السامرائي وآخرين - بغداد ١٩٧٣

٥- الحكيم : محمد تقي

مشكلة الادب النجفي / محاضرة / مجلة النجف - السنة الأولى ١٩٥٧

٦- حمادي : حمود عبدالأمير

الشبيبي الكبير (محمد جواد) النجف ١٩٧٢

٧- الخاقاني : علي

شعراء الغري / النجف - ١٩٥٤

٨- الخليلي : جعفر

- العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية / النجف ١٩٧١

- هكذا عرفتهم - ج ١ بغداد ١٩٦٣، ج ٣ بيروت ١٩٦٨، ج ٧ عمان ١٩٩٣

٩- السماوي : عبد الحميد

ديوان السماوي/ ت أحمد السماوي/ بيروت ١٩٧١.

١٠- الشبيبي: محمد باقر

ديوان محمد باقر الشبيبي / دراسة وتحقيق أحمد حميد كريم / بغداد ١٩٨٨ - رونيو

١١- الشبيبي : محمد رضا

www.noormags.ir

مقدمة ديوان اليعقوبي / النجف ١٩٥٧

١٢- الشرقي : علي

ديوان علي الشرقي / ت ابراهيم الوائلي وموسى الكرباسي / بغداد ١٩٧٩

١٣- عز الدين : يوسف

شعراء العراق في القرن العشرين / بغداد ١٩٦٩

١٤- علي : جواد

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام / بيروت ١٩٧٠

١٥- الفرطوسي : عبد المنعم

ديوان الفرطوسي / ١-٢ النجف ١٩٥٧ - ١٩٦٦

١٦- القاموسي : أياد صادق

أوراق أياد القاموسي / مخطوطة

١٧-محبوبة : جعفر

ماضي النجف وحاضرها / النجف ١٩٧٥

١٨- مطر : عبد المهدي

ديوان مطر / تحقيق واضافة محمد رضا القاموسي / مخطوط

١٩- المظفر : محمد رضا

- ديوان المظفر / جمع وتحقيق محمد رضا القاموسي / مخطوط

- عشق الموجودات/ فصل من كتاب (أحلام اليقظة) - مجلة الفكر السنة الأولى بغداد ١٩٥٨.

٢٠- النجار: مجيد حمد

هل في النجف شعر فني أو شعراء/ مقال مجلة النجف السنة الأولى ١٩٥٧.

٢١- الهاشمي : محمد جمال

الأدب الجديد / النجف - ١٩٣٨

٢٢- الهجري : محمد عبد الله

الصلة بين الشعر والفلسفة / مقال - مجملة النجف - السنة الخامسة - ١٩٦٢

٢٣- الوائلي : ابراهيم

الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر/ بغداد ١٩٧٨ ط٢.

www.noormags.ir